

الكشاف

" ألم يأتكم " الخطاب لكفار مكة . " ذلك " إشارة إلى ما ذكر من الوبال الذي ذاقوه في الدنيا وما أعد لهم من العذاب في الآخرة " بأنه " بأن الشأن والحديث " كانت تأتيمهم رسلهم...أبشر يهدوننا " أنكروا أن تكون الرسل بشرا ولم ينكروا أن يكونوا حجرا " واستغنى الله " أطلق ليتناول كل شيء ومن جملته إيمانهم وطاعتهم . فإن قلت : قوله : " وتولوا واستغنى الله " يوهم وجود التولي والاستغناء معا والله تعالى لم يزل غنيا . قلت : معناه : وظهر استغناء الله حيث لم يلجئهم إلى الإيمان ولم يضطرهم إليه مع قدرته على ذلك . " زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على ما يسير . فأمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير . " الزعم : ادعاء العلم : ومنه قوله E : 1188 " زعموا مطية الكذب " وعن شريح : لكل شيء كنية وكنية الكذب " زعموا " ويتعدى إلى المفعولين تعدي العلم . قال : ولم أزعمك عن ذاك معزلا و " أن " مع ما في حيزه قائم مقامهما . والذين كفروا . أهل مكة . و " بلى " إثبات لما بعد لن وهو البعث " وذلك على الله يسير " أي لا يصرفه عنه صارف . وعنى برسوله والنور : محمدا A والقرآن .

" يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم . والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير . " وقرئ : " نجمعكم " ونكفر . وندخله بالياء والنون . فإن قلت : بم انتصب الطرف ؟ قلت : بقوله : لتنبؤن أو بخبير لما فيه من معنى الوعيد كأنه قيل : والله معاقبكم يوم يجمعكم أو بإضمار " اذكر " ليوم الجمع " ليوم يجمع فيه الأولون والآخرين . التغابن : مستعار من تغابن القوم في التجارة ؛ وهو أن يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الأشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول الأشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها لو كانوا أشقياء . وفيه تهكم بالأشقياء ؛ لأن نزولهم ليس بغبن . وفي حديث رسول الله A : 1189 " ما من عبد يدخل الجنة إلا أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا . وما من عبد يدخل النار إلا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حسرا " ومعنى " ذلك يوم التغابن " . وقد يتغابن الناس في غير ذلك اليوم : استعظام له وأن تغابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في أمور الدنيا وإن جلت وعظمت " صالحا " صفة للمصدر أي : عملا صالحا .

" ما أصاب من مصيبة إلا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم . " " إلا بإذن

ا " إلا بتقديره ومشئته كأنه أذن للمصيبة أن تصيبه " يهد قلبه " يلف به وشرحه
للإزداء من الطاعة والفر . وقيل : هو الاسترجاع عند المصيبة . وعن الضاحك : يهد قلبه
حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه . وما أخطأه لم يكن ليصيبه . وعن مجاهد : إن ابتلى
صبر وإن أعطى شكر وإن ظلم غفر . وقرئ : " يهد قلبه " على البناء للمفعول والقلب :
مرفوع أو منصوب . ووجه النصب : أن يكون مثل سفه نفسه أي : يهد في قلبه . ويجوز أن يكون
المعنى : أن الكافر زال عن قلبه بعيد منه والمؤمن واجد له مهتد إليه كقوله تعالى : "
لمن كان له قلب " ق : 37 وقرئ : " نه قلبه " بالنون . ويهد قلبه بمعنى : يهتد . ويهدأ
قلبه : يطمئن . ويهدأ . ويهدأ على التخفيف " وا " بكل شيء عليم " يعلم ما يؤثر فيه اللطف
من القلوب مما لا يؤثر فيه فيمنحه ويمنعه .

" وأطيعوا ا " وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين . ا لا إله
إلا هو وعلى ا فليتوكل المؤمنون . " " فإن توليتم " فلا عليه إذا توليتم لأنه لم يكتب
عليه طاعتكم إنما كتب عليه أن يبلغ ويبين فحسب " وعلى ا فليتوكل المؤمنون " بعث لرسول
ا صلى ا تعالى عليه وآله وسلم على التوكل عليه والتقوى به في أمره حتى ينصره على من
كذبه وتولى عنه .

" يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا
وتغفروا فإن ا غفور رحيم . إنما أموالكم وأولادكم فتنة وا " عنده أجر عظيم . "